

ahmedbazmool-meerathnabawee.com


بسم الله الرحمن الرحيم



إِنَّ الحَمْدَ لِلّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ 80 ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]

وبعد :

فقد توقفنا في كتاب

" التوحيد "

عند قول المصنف -رحمه الله تعالى - :

" ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًاۚ ﴾ " .

هذه الآية أوردها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - في كتاب **" التوحيد "** للدلالة على أن الله - عز وجل - قضى وأمر وكتب على عباده أن

---

1) سورة آل عمران ، الآية : 102 .

2) سورة النساء ، الآية : 1 .

3) سورة الأحزاب ، الآية : (70 - 71) .

يوحدوه وأن يفردوه بالعبادة ، وحده لاشريك له ، **والقضاء** هنا : قضى ؛ قضاء شرعي ؛ أي أن الله أمرنا بذلك .

والقضاء كما ذكر أهل العلم نوعان :

قضاء كوني وقضاء شرعي .

أما **القضاء الكوني :** فقد يكون في الأمر الذي يحبه الله وفي الأمر الذي لا يحبه الله ؛ مثل : الكفر والمصائب ، ومثل : ما ينفع الناس من أمور الدنيا .

وأما **القضاء الشرعي :** فهو لا يكون إلا في ما يحبه الله - عز وجل - ؛ من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وصلة للأرحام ، وعمل صالح ، وترك للعمل السيء .

و**الفرق** بين **الكوني والقدري** ؛ أن **الكوني** لا بد أن يقع ، وأما **الشرعي** فقد يقع وقد لا يقع ؛ فالقضاء الشرعي الله أمرنا بالصلاة ؛ فمنا من يصلي ومنا من لا يصلي ، أمرنا بالإسلام والإيمان ؛ فمنا من أسلم ومنا من لم يسلم ، فهذا هو الفرق بينهما .

وقوله هنا : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ** ﴾ : يعني أمرنا وقضى قضاءً شرعيًا ، ولذلك ﴿ **وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ** ﴾[4] مع أن الله أمرنا بالتوحيد وأوجب علينا إفراده بالعبادة ولكن وقع من وقع في الشرك .

﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾

﴿ **أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ** ﴾ : إثبات أننا نعبد الله - سبحانه وتعالى - .

﴿ **إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾ : أي نفرده بالعبادة ولا نعبد غيره ؛ لأن قوله : ﴿ **أَلَّا** ﴾ نفي ، ﴿ **إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾ إثبات .

﴿ **أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ** ﴾ - أعيد مرة أخرى - .

﴿ **أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ** ﴾ : نفي لعبادة أي شيء سوى الله - عز وجل - .

---

4) **سورة يوسف ، الآية : 103 .**

إلا الله أو ﴿ **إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾ : إثبات العبادة لله - عز وجل - ؛ وهذا من الأساليب العربية كما سيأتينا إن شاء الله في ما يتعلق بدروس البلاغة في حينها ؛ أن الحصر : حصر الشيء ونفي ما عداه له أساليب منها : النفي والإثبات بـ (إلا) .

﴿ **وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ** ﴾ : أي أن الله - عز وجل - أمرنا بأن نحسن للوالدين اللذيْن كانا سببًا في وجود الإنسان ، فكما أن الله - عز وجل - خلق الإنسان من العدم فكذلك الوالدان كانا سببًا لوجود الأبناء والبنات ؛ الله - عز وجل - جعلهما سببًا لوجود الأبناء والبنات .

فكما أن صرف العبادة لغير الله والله خالقك ظلمٌ عظيم ، كذلك أذية الوالدين وعدم الإحسان إليهما وهما سببا وجودك في الحياة لا شك أنه عقوق وكبيرة من كبائر الذنوب ؛ فهذا كما ذكر بعض أهل العلم مناسبة ذكر الوالدين بعد الأمر بتوحيد الله - عز وجل - .

ثم قال : " وَقَوْلُهُ : ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ** ﴾ الآية ".

﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ** ﴾ : أي وحدوه ؛ لأن الأمر بالعبادة معناه توحيده كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما - .

﴿ **وَلَا تُشۡرِكُواْ** ﴾ : نفي ونهيٌ عن الإشراك بالله - عز وجل - .

﴿ **وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ** ﴾ : أي بالله .

﴿ **شَيۡـًٔاۖ** ﴾ : أي شيء قليلًا كان أو كثيرًا ؛ ولذلك الذي قرَّب الذبابة لغير الله دخل النار ؛ لأن قوله : ﴿ **وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ** ﴾ يفيد العموم في لغة العرب ؛ أي لا تشركوا به أي شيء مهما قلَّ أو كثر ، مهما صَغُر أو عظم ، مهما كان ؛ الله - عز وجل - ليس بحاجة لشريك ، والله - عز وجل - أغنى الشركاء عن الشرك ؛ فمن أشرك معه

- سبحانه وتعالى - غيره تركه وشركه ، ولذلك أمرنا - سبحانه وتعالى - : ﴿ **وَاعْبُدُوا** ﴾ : أمر بالعبادة ؛ ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ .

ثم قال : وقوله : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ الآيات .

هذه الآيات التي في سورة **" الأنعام "** وصانا الله – عز وجل - فيها وأمرنا بعدة أمور ابتدأها بأعظمها وأهمها وأساسها ؛ وهو التوحيد ، فقال :

﴿ **أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ : أي اعبدوه وحده لاشريك له - سبحانه وتعالى - ؛ فالله – عز وجل - حرم الشرك والكفر ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ** ﴾ ؛ والمعنى حرم على جميع الناس أن لا تشركوا به شيئًا .

قال ابن مسعود -رضي الله عنه - : " من أراد أن ينظر إلى وصية محمد - صلى الله عليه وسلم - التي عليها خاتمه ، فليقرأ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ .

طيب ، هذا الأثر عن ابن مسعود -رضي الله عنه - أخرجه الترمذي وغيره وضعفه الألباني ، وشراح الحديث ذكروا فائدة في الآثار أو الأحاديث التي يذكرها **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** في كتابه **" التوحيد "** وتكون في مرتبة الضعف ؛ ذكروا فائدة متعلقة بذلك ، فقالوا : - يعني - غالبًا لا يورد أحاديث منكرة ولا آثار منكرة أو شديدة الضعف ؛ هذا واحد ، اثنان ، قالوا : الشيء الضعيف هذا له أصل يدل عليه ؛ بمعنى ليس بشيء جديد ، فلا يؤثر على كتاب التوحيد أو غيره من كتب **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** أو غيره من أهل العلم وجود بعض الأحاديث الضعيفة إذا عرف و نبه على ضعفها خاصة ، فهذا لا يسلم منه كتاب إلا كتاب الله – عز وجل - ، ثم الصحيحان أجمعت الأمة على صحة ما فيهما إلا أحرف يسيرة كما سيأتينا - إن شاء الله - من كلام **الحافظ ابن حجر** في **نزهة النظر** .

فإذا ، نعود إلى أثر ابن مسعود ، ما معناه ؟

يعني ابن مسعود -رضي الله عنه - يقول : **" من أراد أن ينظر إلى وصية رسول الله التي عليها خاتمه "** : أي التي ختم بها وليس هناك وصية ختم عليها النبي ، والمعنى أن ابن مسعود -رضي الله عنه - يقول : " لو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أوصى بشيء وختم عليه لكان أوصى بهذه الآيات أو بما تضمنته هذه الآيات " ؛ فهذا هو معنى هذا الأثر ، ولاشك أن هذه الآيات آيات عظيمة قد اهتم بها العلماء وشرحوها في دروس وفي مؤلفات لما اشتملت عليه من الأوامر والنواهي العظيمة التي تشمل أصول الإسلام .

وهذه الأوامر المذكورة في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ ابتدأها - سبحانه وتعالى - بالنهي عن الشرك معه - سبحانه وتعالى - ؛ مما يدل على عظيم خطورة الشرك وعلى وجوب التوحيد وإفراده بالعبادة - سبحانه وتعالى - .

إذًا هذه مجموعة آيات ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كلها تتضمن :

أولا : الحكمة من خلق الناس ؛ عبادة الله وإفراده بالعبادة .

ثم تضمنت **ثانيا :** أن الله – عز وجل - أخبرنا أن الرسل الذين أرسلهم الله – عز وجل - اتفقوا وأجمعوا واتحدوا في دعوتهم على أمر أساس ؛ وهو عبادة الله – عز وجل - واجتناب الطاغوت واجتناب الشرك .

ثم **ثالثا :** بين لنا المؤلف -رحمه الله تعالى - أن الله - عز وجل -قضى وأمر ؛ قضى قضاء شرعيًا وأمرنا بأن نعبده ولا نشرك به شيئًا ، ثم أكد هذا بقوله تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ وفائدة هذه الآية مع ما سبق العموم في عدم الشرك ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ .

ف ﴿ **شَيْئًا** ﴾ : نكرة تفيد كل شيء صغير أو كبير ، حقير أو عظيم عند صاحبه ؛ فلا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حجر ولا بقر ولا شمس ولا قمر ولا غير ذلك ، من أين هذا ؟

من النهي عن الإشراك به - سبحانه وتعالى - ﴿ **شَيْئًا** ﴾ أي : أي شيء كان .

ثم ختم هذه الآيات بأن الله – عز وجل - أوصانا كما في هذه الآيات ﴿ **ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ** ﴾ إلى آخره ، وأن الله – عز وجل حرم الشرك به - سبحانه وتعالى - ، فكان هذا الترتيب ترتيبًا بديعًا في تقرير التوحيد ووجوبه في مقدمة الكتاب ، ولذلك قال بعض الشراح : استغنى **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** عن أن يذكر مقدمة لبيان عظم التوحيد ، وبيان ما بسببه ألف الكتاب ؛ بإيراد هذه الآيات الدالة على تلك الأمور العظيمة ، الحكمة من خلق الناس جميعًا وخلق الجن والإنس :

- أن الرسل كلهم دعوا إلى التوحيد .

- أن الله قضى وأمر بذلك .

- أن الله نهى عن أن يُشرَك به شيء قليل أم كثير ، صغير أم كبير .

أن الله - عز وجل - حرم علينا الإشراك به .

طيب ، ثم انتقل بعد ذلك في خاتمة هذه المقدمة بحديث معاذ بن جبل فقال :

وعن مُعاذ بن جبل -رضي الله عنه - قال : (كنتُ رديف النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - على حمارٍ ، فقال لي : يا معاذ ! أتدري ما حقّ الله على العباد ، وما حقّ العباد على الله ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : فإنَّ حقَّ الله على العباد : أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا ، وحقُّ العباد على الله : أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا ، فقلت : يارسول الله ! أفلا أُبشر الناس ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : لا تُبَشِّرهم فيتَّكلوا) أخرجاه في " الصحيحين "

هذا الحديث الذي ختم به **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** -رحمه الله تعالى - هذه المقدمة حديث عظيم ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لمعاذ : حق الله أن يُعبَد ولا يُشرَك به ، وحق العباد أن من مات على التوحيد لا يعذبه الله - عز وجل - ، طيب .

قوله : قول معاذ -رضي الله عنه - : **(كنتُ رَدِيفَ)** : أي خلف النبي ؛ أي راكبًا خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - على حمار ؛ وهذا فيه تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - من جهتين :

أما **الأولى** :ركوبه على حمار ولم يركب فرسًا أو جملًا أو كذا ، وهو يستطيع - عليه الصلاة والسلام - .

والأمر الثاني : إردافه وإركابه خلف معاذ بن جبل -رضي الله عنه - ؛ فهذا فيه تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - .

إذا نظرنا إلى كونه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو سيد ولد آدم - عليه الصلاة والسلام - ويركب الحمار فهذا فيه تواضع .

الجهة الثانية : لم يركب على الحمار لوحده ، بل أردف خلفه معاذ بن جبل ؛ وهذا أيضًا فيه تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وفيه أنه ينبغي للعالم ولمعلم الناس الخير أن يتواضع لهم ، ولذلك - وهذه كلمة على الهامش كما يقال - ليس مطلوبًا من العالم أو طالب العلم أن يجعل له مكانة وأنه يعظم ، وأن الطلاب يكونون بعيدين عنه وأنه لا يخاطب إلا بكذا وأنه يترفع على الناس ؛ هذه ليست السنة ، هذه آداب وطقوس لبعض المتعلمين والمتعالمين ولبعض من انتشرت عنده خلاف السنة .

يعني أنت أيها العالم وريث للنبي - صلى الله عليه وسلم - فهل أنت أعظم من النبي ؟ لا .

فينبغي أن تتواضع مع طلاب العلم ، وأن تلين بجانبك معهم ؛ فهم وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولذلك ينبغي للمتعلم وللعالم أن يقتدي بتواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وتواضعه - عليه الصلاة والسلام - مشهور معلوم ليس بحاجة إلى دليل ؛ ولكن هذه صور - يعني - وردت معنا ننبه عليها وإلا لا نحتاج إلى إثبات تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي وصفه الله - عز وجل - بقوله : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿ 4 ﴾ ﴾ [5] ، وقوله : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ** ﴾ [6] ؛ فوصفه الله - عز وجل - بصفات التواضع وصفات الرحمة ، إلى آخره .

فإذا نستفيد من هذا أننا ينبغي أن نعلم أن هذه الصفات ليست مطلوبة ؛ أعني : التكبر والترفع وأن هذا الشخص الذي هو طالب علم أو عالم يعامل وكأنه ،وكأنه ؛ لا ، ليس هذا ، فالعالم يلين جانبه مع طلبة العلم .

ثم النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : **(يا معاذ !)** ، **(يا معاذ !)** .

يا : للنداء ؛ ونادى النبي - صلى الله عليه وسلم معاذًا ليلفت نظره ، هو كان خلفه فكان بإمكانه يكلمه مباشرة لكنه ناداه ، والنداء بالاسم له أثر على السامع من جهة أنه ينتبه ويركز فيما يقوله المتكلم ، فهيأه - صلى الله عليه وسلم لما سيأتي من الكلام ، فقال : **(أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله)** .

هنا النبي - صلى الله عليه وسلم - **(أتدري)** : بالسؤال والاستفهام

؛ وهذا أيضًا تأكيد للانتباه من حيث **المرحلة الأولى :** **(يا معاذ)** انتبه معاذ ، ثم **المرحلة الثانية :** تنبيه معاذ إلى أن يفكر في الكلام ؛ ما حق الله وما حق العباد ؛ فهنا معاذ -رضي الله عنه - سيفكر أكثر في هذا الكلام الذي ألقي عليه ، ولذلك

---

5) سورة القلم .
6) سورة آل عمران ، الآية : 159 .

ينبغي أن يستفيد العالم والمتعلم ومعلم الناس الخير ؛ أن يستفيد من هذا الأسلوب .

ولذلك الشيخ العثيمين -رحمه الله - كثيرًا في دروسه من حضرها وجالس الشيخ يلحظ أنه يسأل كثيرًا أثناء الدروس ، يسأل ؛ وهذا السؤال ليس يعني من باب التصعيب على الطلاب ؛ ولكن من باب تشحيذ الهمم ولفت الانتباه وأيضًا المراجعة .

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ألقى هذا السؤال على معاذ : **(أَتَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ علَى العِبَادِ ، وما حقُّ العبادِ على اللهِ ؟)**

(حق الله على العباد) : يعني ما الأمر الذي أوجبه الله - عز وجل - على عباده ؟

وهذا كما مر معنا في الآيات أن الله - عز وجل - أمرنا وقضى علينا شرعًا ، أمرنا بالتوحيد ونهانا عن الشرك ؛ فهذا حق الله - عز وجل - أوجبه علينا ، فهو حق لله ، وواجب علينا لله - عز وجل - .

ثم قال : (وما حقُّ العبادِ على اللهِ ؟) : يعني العباد لهم حق عند الله ؛ أي أن الله أوجب على نفسه ، ألا يعذب من مات على التوحيد ، كما قال الله - عز وجل - : ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[7] ، ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ ؛ فالله - عز وجل - كتب على نفسه ؛ وأوجب على نفسه أن من مات على التوحيد من العباد أنه يدخله الجنة وأنه لا يعذبه .

طيب ، معاذ -رضي الله عنه - قال : **(اللَّهُ ورَسولهُ أعلمُ)** : يعني أنا لا أعلم ؛ ولكن الذي يعلم هو الله - عز وجل - ، والرسول يعلم لأن الله أوحى إليه ؛ لأنه هو الذي سأل - صلى الله عليه و سلم - ، فإذا سأل فهو يعلم ما حق الله وإذا كان هو

7) سورة الأنعام ، الآية : **54 .**

رسول الله فهو أعلم الناس بحقوق الله - عز وجل - ، ولذلك جاء في أحاديث متعددة : **(أنا أعلمكم بالله وأتقاكم له و أخشاكم له)** في عدة أحاديث عن النبي - صلى الله عليه و سلم - .

وهنا تنبيه أو عدة تنبيهات :

الأول : أن هذا يقال في حال حياة النبي - صلى الله عليه و سلم - ؛ فلا يأتي إنسان بعد موت النبي - صلى الله عليه و سلم - يقول : الله ورسوله أعلم !
بل الله أعلم ؛ لأن الرسول كان يعلم بالوحي ، وأحيانا يسأل ولم يكن أتاه الوحي ثم يأتيه الوحي بعد ذلك فكان يقول لا أدري ، كان - صلى الله عليه و سلم - يقول حين سئل بعض الأسئلة لا أدري !
وقد جمع **الألباني** -رحمه الله تعالى - عدة أحاديث في **السلسلة الصحيحة** ابتدأها النبي - صلى الله عليه و سلم - بقوله : لا أدري ، هذا التنبيه الأول .

التنبيه الثاني : معاذ -رضي الله عنه - لم يعلم ، فلم يستكبر ويتخبط في الكلام ويأتي بكلام لا علم فيه ؛ بل قال -رضي الله عنه وأرضاه - : الله ورسوله أعلم !
أي أني لا علم ؛ فهذا فيه أدب لطالب العلم ، وأدب للعالم إذا كان لا يعلم أن يقول لا أدري !
وهذا فيه كلام للسلف كثير وأمثلة كثيرة عن السلف ، أنهم كانوا إذا كانوا لا يعلمون يجيبون لا أدري !

بل قالوا : **" إن الذي يفتي في كل مسألة لمجنون !"** ، وقالوا : **" إن لا أدري نصف العلم** ، وأيضًا قالوا : **" قد أحسن من انتهى إلى ما قد علم "** ، وقالوا : **" إن الخوض في شرع الله بغير علم جهل "** ، فمعاذ -رضي الله عنه وأرضاه - هذا - يعني - مثال تطبيقي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : **(الله ورسوله أعلم) :** أي المعنى ؛ لا أعلم .

قال صلى الله عليه و سلم : **(فإن حَقَّ اللَّهِ علَى العِبادِ : أنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا به شيئًا)** حق الله الواجب على العباد ؛ أن يفردوه بالعبادة وألا يشركوا به شيئًا - كما سبق - .

(وحَقَّ العِبادِ علَى اللَّهِ : أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا) قالوا : " أن لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا " المعنى : ألا يعذبه بنار الكافرين والمشركين والملحدين ، لأن الموحد هو تحت المشيئة ، إن كان صاحب معاصي هو تحت المشيئة ؛ إن شاء الله غفر له ابتداء وأدخله الجنة - وأسأل الله أن يجعلنا جميعًا ممن يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب - ، وإن شاء عذبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة ؛ فهو لا يخلّد في النار ؛ وهذا معنى قوله : **(أن لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا)** وهذا الحديث من النبي - صلى الله عليه و سلم - يؤكده قوله - تعالى - : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ** ﴾[8] ؛ لأن المعنى أن من لَشرك مع الله فهو من أهل النار ؛ لأنه ليس له حقٌ على الله ألّا يجعله خالِدًا مُخَلّدًا في النار إذا مات على الشرك أو الكُفر ؛ إذا مات على الشرك أو الكُفر أو الالحاد ؛ ولذلك المسألة خطيرة ، انظروا في الحديث القدسي - وسيأتينا هذا إن شاء الله في الأبواب القادمة - لأنّ **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** جعل **خمسة أبواب** متعلقة **كالمقدمة للكتاب** ، ثم **أبوابًا يُفسر بها معنى لا إله إلا الله** ، **وأبوابًا أخرى** كما سيأتينا إن شاء الله تعالى .

جاء في الحديث القدسي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : **(قَالَ اللهُ تَعَالَى : يا ابنَ آدمَ ! لَوْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ بِمِلْءِ الأرضِ خطَايا** - ذنوبا - **ثُمَّ لَقِيْتَنِي** - أي : مُت وبُعِثت - **ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِيْ شَيْئًا** - يعني ؛ لم تقع في الشرك المُخرج من المِلّة - **لَغَفَرتُ لَكَ وَلَا أبَالِي)**[9] ؛ فدلّ هذا على عظيم

---

8) سورة النساء ، الآية : 48 .

9) الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الجزء أو الصفحة :127 | حكم المحدث : حسن .

التوحيد وما يُكفّره من الذنوب ؛ وهذا عقدةُ شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى - بابًا فيما سيأتي .

قال معاذ : فقلتُ : يا رسول الله ! أفلا أُبشِّرُ الناس ؟ يعني ؛ أفلا أُخبرهم بهذا الخبر العظيم ؟

هذا فيه حب الخير للناس ، فإنّ معاذًا لمّا علم هذا أحبَّ أن يُخبر أصحابه وأهله بهذا الخبر العظيم ؛ أنّ من مات على التوحيد لا يعذبه الله - عزّ وجلّ - ولا يُخلِّده في النار ؛ فلا يُعذِّبه في نار المشركين والكافرين ، ولا يُخلِّده في النار ، وإن دخلها فمآله إلى الجنة ؛ فإنه يُغسل بنهر الحَيَوَان .

وأمّا الذي يعلم الخير ويكتمه عن الناس فلا شك أنّ هذا أَخَلّ بأمرٍ مهم ؛ فإنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر أنه : **(لَا يُؤمِنِ أَحَدَكُم حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيه مَا يُحِبَّ لِنَفْسِه)**[10] .

طيب ؛ قوله : **(لا ، لا تُبشِّرهم فيتَّكِلوا)** أي : لا تُخبرهم بهذا حتى **(لا يتَّكِلوا)** ؛ إيش المعنى ؟

المعنى : أنّ الإنسان الذي يسمع هذا الحديث قد - يعني - يتَّكِل عليه بمعنى ؛ أنه قد يحصل فيه نوع من القُصور في العمل من جهة الطاعة ، يأتي بالتوحيد ولا يعمل العمل الكثير ، أو نحو ذلك ، أو لا يُحسن فهمه ؛ لكن معاذ -رضي الله عنه - كما جاء في بعض الروايات أَخبَر بهذا الحديث عند موته تأثُمًا ، أَخبَر بهذا الحديث عند موته تَأثُمًا ؛ أي : من كِتمان العلم .

وهذا الحديث واضح الدِّلالة من جهة إفادة وُجُوب التوحيد ، والنهي عن الشرك ، وأنّ التوحيدَ وإفراد الله بالعبادة وعدم الشرك به ؛ حقٌّ لله - عزّ وجلّ - وواجبٌ

10) الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الجزء أو الصفحة : 13 | حكم المحدث : صحيح .

على جميع الناس ، وعلى جميع الثقلين ؛ إنسهم وجنّهم ، لأنّ الله ما خلقهم إلّا لذلك .

ثم قال -رحمه الله تعالى - : **" فيه مسائل "** - يعني - ، قوله : **" فيه مسائل "** - يعني - : بعد أن يذكر الأدِلّة ؛ يَذكر لك شيئًا ممّا يُستنبط ، وممّا يُوضِّح الأدلّة التي ذكرها ، فقال :

الأولى : الحكمة من خلق الجنّ والإنس .

الحكمة واضحة ؛ لأنّ الله يقول : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[11] ؛ فالله خلقنا لعبادته ، وفي الحديث القدسي **(خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاء فَاجْتَالَتْهُم الشَّيَاطِين)**[12] ، **(خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاء فَاجْتَالَتْهُم** - يعني حَرَفَتْهُم - **الشَّيَاطِين)** ؛ لأنّ الله أخذ عليهم الفِطرة ، وأَشْهَدَهُم على نفسه ، طيب .

الثانية : أنّ العبادة هي التوحيد ؛ لأنّ الخُصومة فيه .

يعني : أن قوله تعالى : ﴿ **إِلّا لِيَعْبُدُون** ﴾ أي : إلّا ليوحِّدون كما فسره ابن عباس وغيره من السلف .

فدلّ هذا على أنّ العبادة ؛ هي التوحيد ، فالعبادة التي تَخلُو ولا يوجد فيها التوحيد ليست بعبادة ، وليست بمقبولة كما نحن نعلم **أنّ العمل لا يُقبلُ إلّا بشرطين :**

الأول : الإخلاص ؛ وهو التوحيد .

والثاني : المتابعة لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقوله : **" لأنّ الخُصومة فيه "** أي : الخُصومة في توحيد العبادة .

---

11) سورة الذاريات ، الآية : 56 .

12) الراوي : عياض بن حمار | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : (1 / 87) | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فالشياطين نَصَبَت للناس التماثيل والأصنام ، وحَرَفتهم فجعلتهم يعبدون الشجر ، والحجر ، والقمر ، والأولياء ، والقبور ، و الصالحين إلى غير ذلك ، فأرسل الله - عزّ وجلّ - نوحًا لمّا ظهرت الأصنام كما سيأتينا إن شاء الله تعالى .

ففيه الخُصومة بين الأنبياء وبين من لَشرك من قومهم ؛ وهذا يُشير إلى أنّ المشركين كما مرّ معنا ؛ كانوا مُقرِّين بتوحيد الربوبية إلّا مَن جَحَد ونفسه مُستيقِنة ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[13] .

الثالثة : أنَّ من لم يَأتِ به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله : ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾[14] .

يعني ؛ المشركون ، **" أنَّ من لم يَأتِ به "** أي : التوحيد ؛ لم يعبد الله ، ولو قال : أنا أعبد الله ، فالمشركون كانوا يقولون : ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ ﴾[15] وكانوا يتقربون إلى الله ؛ ولكنهم كانوا مشركين ؛ فكانوا غير عابدين لله في الحقيقة ، لذلك الله قال كما في سورة الكافرون : ﴿ **وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴾ ؛ لأنّ **العبادة تستلزم** أمرين :

أن تعبد الله أولًا .

وأن لا تُشرك به ثانيًا .

الرابعة : الحِكمة في إرسال الرُسل .

وهذا مأخوذٌ من قوله ، من قوله : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[16] دَلّت هذه على أنّ دعوتهم للتوحيد واحدة ، ودَلّت

---

13) سورة النمل ، الآية : 14 .
14) سورة الكافرون ، الآية : 3 .
15) سورة فصلت ، الآية : 30 .
16) سورة النحل ، الآية : 36 .

أيضًا أنّ الله أَرسلهم ليدعوا أقوامهم وأممهم إلى التوحيد ، فالحكمة من إرسالهم ؛ الحكمة العظيمة هي دعوتهم إلى التوحيد ، إفراد الله بالعبادة ، وعدم الشرك به .

الخامسة : أنّ الرسالة عمّت كلّ أمةٍ .

يعني ؛ أنّ الأمر بالتوحيد والنّهي عن الشرك " **عَمَّ** " بمعنى ؛ أنّه كَانَ وحصل ، ودعوا الأنبياء والرسل كل أمةٍ لأنّ الله قال : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ** ﴾ و " **كُلّ** " من ألفاظ العموم ؛ فكل أمةٍ من نوح فمن بعده أُرسل إليهم رسولٌ يَدعوهم إلى التوحيد ؛ هذا هو الأساس .

السادسة : أنَّ دينُ الأنبياء واحد .

وهذا واضح ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ ،وكما جاء في الحديث (**نَحْنُ الأَنْبياءُ إِخْوةٌ لَعَلَّاتٍ**) [17] - يعني – أمهاتهم ، وهو أن الشرائع شتى ، وأبوهم واحد ؛ وهو التوحيد ، دعوتهم التوحيد .

السابعة : المسألة الكبيرة : أنّ عبادة الله لا تحصل إلّا بالكفر بالطاغوت ، ففيه : معنى قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾[18] .

" **المسألة الكبيرة** " : - يعني - التي ينبغي أن يُهتمّ بها لأنها مسألةٌ عظيمة هي :

أن نعلم ، وأن نفقه أنّ عبادة الله تَستلزِم اجتناب الطاغوت ؛ لأنّ الذي يعبد الله وما يَكفُر بالطاغوت فما عبد الله - عزّ وجلّ - ؛ لأنّ بعض الناس يذبحون للأولياء ، ويطوفون حول القبور ، و - يعني - يقعون في الشرك ؛ وهم يصلون ، ويصومون ، و يطوفون حول الكعبة ، وربّما أَتَوا للحج ، ويظنون أنهم مسلمون وهم في الحقيقة

---

17) الراوي : أبو هريرة | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند | الجزء أو الصفحة : (9633) | حكم المحدث : صحيح .

18) سورة البقرة ، الآية : 256 .

وقعوا في الشرك المناقض للتوحيد ؛ وهذا بالعموم فكانت هذه مسألةٌ كبيرة لابد من فهمها ، ومسألةٌ دقيقة .

الشيطان أغوى الناس ، أغوى المشركين من أهل مكة وغيرهم ؛ فجعلهم يعبدون الأصنام ، أغوى بعض المسلمين ؛ فجعلهم يشركون بالله وهم يظنون أنهم لم يشركوا ، ولم يقعوا في الشرك ؛ فكانت مسألةً عظيمة لأنّها فارقة إمّا خلودٌ في النار - والعياذ بالله - إن مات الإنسان على الكفر والشرك ، وإمّا نجاةٌ من النار ، أسأل الله - عزّ وجلّ - أن ينجينا جميعًا منها .

تنبيه !

نَبَّه عليه الشيخ العثيمين -رحمه الله تعالى - وهو تنبيهٌ مهم ؛ لمّا يُقال :

أنّ هذاشرك ، وهذا كُفر ، وأن من مات على الكُفر ومات على الشرك ؛ هذا كما سبق معي وذكرت لكم أثناء الكلام قبل قليل :

" على العموم " إيش المعنى ؟

ليس كل من وقع في الشرك أو الكُفر نُكفِّرُه ونجعله مُشرِكًا ؛ لأن هناك لا بد من وجود الأسباب وانتفاء المَوانِع ، لا بد من وجود الأسباب وانتفاء المَوانِع ، وهي مسألة العُذر بالجهل الفارقة بين الحدادية والسلفية ؛ فالسلفيون يَعذُرون بالجَهل ، وأمّا الحدادية لا يَعذُرون بالجَهل بل يُكفِّرون مباشرةً حتى يُكفِّرون آبائهم ، و أمهاتهم ، وأبنائهم ، وإخوانهم ، وأقاربهم ، فكانوا ذئابًا في جثمان إنس تَكفِيريُّون في الحقيقة ؛ الحدادية تَكفِيريُّون ، وليس هذا من باب التّمييع بل هذا ما دلت عليه الأدلة ، **بل إنّ إطلاق عدم العُذر بالجهل قولٌ حادث** ، إطلاق القول بعدم العُذر بالجهل قولٌ حادث ؛ والحدادية تُكفِّر الناس وتضللهم ويزعمون أنهم يتبعون السلف وإنما يتبعون الشيطان ، وإنما يتبعون أهوائهم ، وإنما يتبعون الضلال والانحراف ؛ فإن فكر الحدادية منبعه وأساسه من جماعة **' التكفير والهجرة '** ، والتكفيريون الذين كانوا في ضمن جماعة الإخوان في مصر ، ومحمود الحداد هذا

الخبيث التي تنسب إليه الجماعة ؛ إنما أتى من تلك البيئة وجماعة ' **التوقف والتبين** ' الذين يكفرون الناس ، فالحذر الحذر ! من هذا الفكر ، والحذر الحذر ! من هذا الضلال والانحراف .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى - :

الثامنة : أَنَّ الطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى .

وهذا - كما سبق - أنه إن عُبد وهو راض فهو طاغوت ، وأما إن كان عُبد نبي أو ملك أورجل صالح ولي ؛ فإن هنا الطاغوت الشيطان الذي يُعبد من دون الله ، لا الولي ولا الملك .

ثم قال -رحمه الله تعالى - :

التَّاسِعَةُ : عِظَمُ شَأْنِ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ اَلْمُحْكَمَاتِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ السَّلَفِ ؛ يعني لأثر ابن مسعود .

وفيها عشر مسائل : يعني الآيات هذه تضمنت عشرة مسائل ؛ من الأمر بعدم الزنا وعدم القتل ووو إلى آخره .

قال : " **أولها : النهي عن الشرك** " ؛ وفائدة هذا الدلالة على أن الشرك بالله - عز وجل - هو أعظمها ، وهو أشدها ، وهو الذي إن وُجد فقد خسر الإنسان خسرانًا مبينًا .

أرجع مرة ثانية وأنبه !

بعض الحدادية يستعملون - انتبهوا حتى تفهموا الكلام - ؛ يعني الحدادي الخبيث يأتيك بكلام لأئمة الدعوة واحد أطلق العبارة وقد يكون عبارة يفهم منها ذلك ؛ لكن البقية لا ، عندهم - يعني - تفصيل في المسألة ، فيأتيك لهؤلاء يأخذ من كلامهم الحكم بالكفر والشرك لمن وقع في ذلك ، ومراد هؤلاء العلماء كما يدل عليه

طريقتهم ونهجهم وسياق الكلام ؛ الحكم العام لا الحكم الخاص على الأعيان ، فيجعل كلامهم في الحكم العام منزَّلًا على الأعيان فيعلم الطلاب التكفير ، ويجعلهم يظنون أن هذا هو منهج أئمة الدعوة ؛ وهو كذاب فاجر في هذا ، فأئمة الدعوة برآء من تكفير الأبرياء ، وأئمة الدعوة برآء من منهج الحدادية ومنهج التكفير - بارك الله فيكم - .

ولذلك - يعني - لما يأتي واحد ويقول : الفرق بين منهج ابن تيمية ومنهج أئمة الدعوة النجدية في العذر بالجهل ؛ هذا الكلام دسيسة كدسيسة الزمخشري في اعتزالياته ؛ لأنه في كلامه كأنه يقول شيخ الإسلام يَعذر بالجهل وأئمة الدعوة لا يعذرون بالجهل وهو كذاب .

هناك عدة رسائل منها رسالة لأخينا **" عيد الريحاني "** -رحمه الله تعالى - ؛ طالب علم توفي -رحمة الله عليه - قبل سنوات - أسأل الله أن يغفر له وأن يرحمه وأن يجزيه خير الجزاء - ، **قام بجمع كلام أئمة الدعوة في مسألة العذر بالجهل** ، وقد اطلع على هذا الرسالة فيما أذكر **الشيخ ربيع** لما كان بمكة وأثنى عليها ، وأثبت من كلام أئمة الدعوة أنهم يعذرون بالجهل ، عشرات إن لم تكن مئات النصوص ، فانتبهوا - بارك الله فيكم - لهذه الدسيسة التي - يعني - يحاول البعض من الحدادية تمريرها بطريقة خبيثة زمخشرية فاحترسوا منها .

قال : **العاشرة** : قال : **الْآيَاتُ اَلْمُحْكَمَاتُ في سورة الإسراء ؛ وفيها ثماني عشرة مسألة : بدأها الله بقوله : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿ 22 ﴾ ﴾[19] ، وختمها بقوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾[20]، ونبهنا الله -**

19) سورة الإسراء ، الآية : 22 .
20) سورة الإسراء ، الآية : 39 .

سبحانه - على عظم شأن هذه المسائل بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ ﴾[21] .

هذه المسألة **العاشرة** التي ذكرها **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** -رحمه الله تعالى - للدلالة على أهمية التوحيد ، وهو دليل لم يذكره فيما سبق .

وقوله : " **اَلْآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ** " : المحكمات هنا أي الواضحات الجلية ؛ الواضحات الجلية البينة المعنى والتي ترد على المشركين في شركهم ؛ لأن المشركين يتقربون للأولياء ويدعون الأولياء ثم تقول : " يا أخي اتق الله لا تشرك " ، يقول : " لا ، أنا ما أشركت ، يطوفون حول القبور ، فتقول له : " يا أخي اتق الله لا تشرك "، فيقول : " لا ، أنا ما أشركت " ؛ انظر ﴿ **لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا** ﴿ 22 ﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا** ﴾ مع آيات الآيات السابقة ففيها النهي عن الشرك بالله - عز وجل - أي اله كان صغيرًا كان أو كبيرًا حقيرًا كان أو إلى آخره فلا تجعل مع الله إلهًا مطلقًا .

فبدأها بالتوحيد وختمها بالتوحيد ثم نبه على ذلك بأنها مسألة عظيمة في قوله: " ذلك" لأن ذلك في لغة العرب لما يقال للشيء القريب وهي آيات مذكورة قريبة فيشار للآيات القريبة " بذلك " إذا أشير للقريب بأداة إشارة تستعمل في البعيد دل على التعظيم ﴿ **ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ** ﴾[22] .

الحادية عشرة :آية ﴿ سورة النساء ﴾ التي تسمى ﴿ آية الحقوق العشرة﴾ بدأها الله تعالى بقوله : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[23] .

---

21) سورة الإسراء ، الآية : 39 .
22) سورة الإسراء ، الآية : 39 .
23) سورة النساء ، الأية : 36 .

هذه الآية في " **سورة النساء** " : تسمى آية الحقوق العشرة ؛ لأن الله - عز وجل - ذكر فيها عدة عشرة حقوق بدأها :

بالتوحيد ﴿ **وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ** ﴾ أمر بعبادة الله ، ﴿ **وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا** ﴾ نهي عن الشرك وهذا أيضًا تأكيدٌ لما سبق .

الثاني عشر : التنبيه على وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند موته .

يعني : لو ثبت الأثر لكان ، ولكن المعنى العام نعم الرسول وصى بهذه الأمور فكان يحذر من الشرك **(لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ والنَّصارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)**[24] ، **(لا تتخذوا قبري عيدًا)**[25] ،
(اللَّهمَّ لا تَجعَلْ قَبري وثنًا يُعبَدُ)[26] إلى آخره .

الثالثة عشر : معرفة حق الله علينا .

من توحيده وعدم الشرك به وهو أعظم الحقوق ، ﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[27] .

الرابعة عشر : معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه .

وذلك بأن لا يخلدهم في النار وأن لا يعذبهم بنار المشركين والكافرين ؛ وهذا حق أوجبه الله على نفسه وكتبه على نفسه ولم يوجبه عليه أحد .

الخامسة عشر : أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة .

لأن معاذ بن جبل -رضي الله عنه -وكان من **فقهاء الصحابة** ،وكان ممن **يحرص على العلم** كما قال له في ذلك الحديث لما سأله ، **(فقال : يارسول الله ، دلني على أمر يقربني من الجنة ويباعدني من النار)** أو كما قال - عليه الصلاة والسلام -

---

24) الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الجزء أو الصفحة : (530) | حكم المحدث : صحيح .
25) صحيح بطرقه وشواهده – رواه ابن أبي شيبة .
26) الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : غاية المرام | الجزء أو الصفحة : (126) | حكم المحدث : صحيح .
27) سورة لقمان ، الآية : 13 .

ثم قال : **" أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة " .**

فإذا كان معاذ -رضي الله عنه - بفضله ومكانته وحرصه على العلم لم يعرف الجواب في هذا ، فكيف بغيره -رضي الله عنهم أجمعين - ؟

وكونه لا يعرفها أكثر الصحابة ليس ذمًّا ؛ ولكن إنما العلم بالتعلم - إي نعم - شوف هذا الحديث لفظه هكذا في الأربعين النووية ؛ قال معاذ -رضي الله عنه - : **(يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، فقال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه ؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئًا)** الحديث ؛ العلم رحم بين أهله .

طيب ، أيضًا هذا الحديث يدل على فضله ؛ لأن معاذ سأل عن أمر عظيم ودقيق جدًا ؛ فمعاذ له مكانته ، فمن هنا استنبط **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** أن هذه المسألة **لا يعرفها أكثر الصحابة** ، وتأمل **(قوله لا يعرفه أكثر)** ؛ يعني يوجد من يعرفها ؛ لا لأنه يعرفها الجميع ، طيب .

السادسة عشر : قال : **جواز كتمان العلم للمصلحة .**

يعني : إذا ترتب على معرفة العلم فائدة فإنه يذكر ولا مانع من ذلك ، إذا ترتب على ذكر مسألة والعلم فيها وذكر الدليل فيه مفسدة فإنه لا يذكر أعطيكم على سبيل المثال : الأحاديث التي في ظاهرها شيء من الخروج على السلطان ، أو شيء من الإنكار على السلطان ، كقوله - صلي الله عليه وسلم - : **(أفضل كلمة خير الشهداء أو أفضل الشهداء كلمة حق عند سلطان جائر)** هذه قد هذه الأحاديث في زمن الفتن لا تذكر حتى لا تهيج الناس على ولاة أمرهم ، الأحاديث التي فيها **(أفلا ننابذهم)** فإن الإمام أحمد -رحمه الله تعالى - جاء عنه في بعض الروايات أنه قال هذه الأحاديث لا تذكر لعامة الناس في الفتن أو كما قال -رحمه الله تعالى - ، فكذلك هذا الحديث الذي فيه أن الناس إذا عبدوا الله لا يعذبهم ؛ إذا وحَّدوا الله

لا يعذبهم ، قد - يعني - يؤدي الفهم غير الصحيح إلى التكاسل وعدم النشاط في العبادة ، فدل هذا الحديث على هذه المسألة ؛ جواز كتمان العلم للمصلحة .

هنا أنبه على قضية :

أحيانا نجدها في بعض المواقع وعلى ألسنة بعض السلفيين ، تجده يتكلم في المسألة فتقول : يا أخي ، ما كان ينبغي أن تتكلم في المسألة الآن لأنها تحدث فتنة !
يقول : لا ، لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة !
لا ، ليس هذا هو محله !

إذا كانت القضية تتعلق بفتنة أو تتعلق بمفسدة راجحة - أو يعني - مفسدة يُخشى على العوام - يعني - ؛ فيجوز كتمان العلم في هذا الموقف ، كما قال العلماء مثلًا : بيع العنب وبيع السكين لا مانع منه ؛ ولكن لا يجوز بيع العنب لمن يتخذه خمرًا ، ولا يجوز بيع السكين في زمن الفتن حتى لا يتخذه الناس آلةً في الخروج على السلطان وهكذا .
فبعض الناس عنده فقه أعوج ، فتراه يتكلم وينكر ولا يجوز الكتمان في وقت الحاجة ! ولما قلت لهم : يا إخوان ، الفتنة ابتعدوا عنها !
لا ، لا يجوز السكوت ولا كتمان الحق والعلم في - يعني - وقت الحاجة !
لا ليس - يعني - هذا الباب !

الحق إن شاء الله يُعالج بالطريقة الشرعية ، وأهل العلم والعلماء المطلعون على مثل هذه الفتن يعالجونها ، الفتن لا تتوقد وما تكبر إلا بهذه التدخلات ، فتأتي التدخلات في وسائل التواصل ، تأتي التدخلات يذهبون إلى مشايخ ينقلون الكلام والكلام من هنا ومن هنا ويثيرون الفتن الكبيرة فتهيج وتصبح كبيرة ، أما لو سكتوا

وصبروا وتركوا الأمور بمشيئة الله - عز وجل - تُعالج من العلماء والعقلاء والحكماء تتعالج ، أما يجيك واحد جاهل أنت تريدني أن أسكت عن الحق ولا يجوز !

يا أخي روح اتعلَّم بعدين اتكلم !!

ابتلينا والله ابتلينا بشباب أجهل من حمار أهله ويظن نفسه أن عالم ويتصدر ويتكلم ؛ فلذلك على المرء أن يتقي الله - عز وجل - وأن لا يكون سببًا لإثارة الفتن ، ولا يكون سببًا إلى أو لا يتكلم في دين الله بغير علم .

طيب ؛ **السابعة عشر : استحباب بشارة المسلم بما يسره .**

وهذا قد مر معنا **(أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ)** ؛ فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ما قال له لا تبشر الناس بأي شيء ، إنما قال : **(لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا)** ؛ فمنعه لأجل مصلحة ، فدل هذا على أن التبشير إذا ترتب عليه مصلحة راجحة يبشر الناس .

الثامنة عشر : الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله .

هذا كما يقال - يعني -مربط الفرس وسبب منع معاذ -رضي الله عنه - من تبشير الناس حتى لا يتكل الناس على سعة رحمة الله .

التاسعة عشر : قول المسؤول عمَّا لا يعلم : الله ورسوله أعلم .

طبعًا هنا مراده - والله أعلم - أي يجوز للصحابي أن يقول : **" الله ورسوله أعلم "** إذا سُئل في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - أو - يعني - بحضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، طيب ؛ وأما بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يقول إلا : **" الله أعلم "** ؛ لأن مراده قول المسؤول - يعني معاذًا - ، فليس مراده هنا مطلقًا أن الواحد يقول : **" الله ورسوله أعلم "** ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقرَّه .

والمعنى : أنه يجوز أن يقول ذاك الصحابي وغيره -رضي الله عنهم أجمعين - ، يجوز أن يقول معاذ : **" الله ورسوله أعلم "** ،وكذلك غيره لما سُئل قال : **" الله**


ورسوله أعلم " ، ولا يكون داخلًا في المذموم .

العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض .

وهذا من باب أن العلم يكتمه عن بعض دون بعض ؛ لأن العلم شُعب وأودية وعقول الناس لا تتحمله ، ما أنت بمحدث الناس بكلام لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ، طيب ؛ **" حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أو بِمَا يَعْقِلُونَ ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ؟! "**.

الحادية والعشرون : تواضعه - صلى الله عليه وسلم - لركوب الحمار مع الإرداف عليه - وهذه قد مرت - .

أذكر فائدة : ألَّف **ابن منده** رسالة صغيرة سمَّاها **" الصحابة الذين ردفوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أو الذين أردفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - خلفه "** وهي رسالة صغيرة مطبوعة .

الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة .

لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أردف معاذ فدل على جوازه .

الثالثة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة .

كما سبق مسألة التوحيد وعدم الشرك أنها مسألةٌ عظيمة .

الرابعة والعشرون : فضيلة معاذ بن جبل .



ووجه فضيلة معاذ -رضي الله عنه - من وجوه :

- الوجه الأول : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أردفه خلفه .

- الوجه الثاني : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خصَّه بهذا الكلام ، خصَّه أو كان ممن خصَّه - صلى الله عليه وسلم - بهذا العلم ، ومعاذ أخبر عند موته تأثمًا .

- الوجه الثالث : في فضيلة معاذ -رضي الله عنه - غير الإرداف وغير التخصيص ؛ ما في الرواية نفسها من أن معاذًا -رضي الله عنه - استأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الإخبار بهذا الحديث ، ووجه ذلك أن معاذًا شعر أن الحديث جميل جدًّا وفي الوقت نفسه كأنه خشي أن يفهمه البعض الفهم غير الصحيح فاستأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وإلا الصحابة لما يسمعوا الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يخبرون به مباشرةً ؛ ولكن في استئذانه دليلٌ على علمه ، والله أعلم .

وبهذا القدر نكتفي وإن شاء الله نلتقي في الأسبوع القادم .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم أجمعين .



